براءة الشيخ الفاضل
محمد بن هادي

- حفظه الله -

مقالة للشيخ الفاضل
محمد عثمان العنجري

- حفظه الله -

الأحد 4 رمضان 1444 الموافق 26 مارس 2023

براءة الشيخ الفاضل
محمد بن هادي -حفظه الله-

⚠ في هذه الحياة قد يبتلى المسلم بالظلم والتعدي والتهم، ويواجه المسلم هذا الظلم بالحكمة والصبر والاحتساب، وهو في دائرة المعاناة والمكابدة والتحمل والمقاساة.

⚠ **والسؤال:** لماذا وكيف يقع هذا الظلم والتعدي على المسلم من أخيه المسلم؟ علمًا أن الظالم والمظلوم مقدماتهم واحدة، وميزانهم واحد، وهم جميعًا ينادون باتباع الكتاب والسنة على فهم الصحابة الكرام!

⚠ **الجواب:** إن لنا في قصة نبي الله يوسف -عليه السلام- عبرة وجواب على هذا السؤال، والله -سبحانه- يوجهنا لأخذ العبرة منها فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾. فكلنا يعلم أن إخوة يوسف هم أبناء يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم -عليهم السلام-؛ أي أنهم من بيت علم شرعي صافٍ نقي، ومن بيت نبوة واصطفاء، ولكنهم حسدوا وغاروا فحنقوا على ما فضل الله به يوسف عليهم، ثم ظلموه وطغوا واعتدوا.

⚠ إن المحك العملي أن يؤمن المؤمن بالقدر خيره وشره، كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾، ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾، قال الطبري: «إنا خلقنا كل شيء بمقدار قدرناه وقضيناه». قلت: فمن تشرب قلبه الإيمان بحق سلّم لأمر الله تسليمًا، كما قال -تعالى-: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، قال الطبري: «يوفِّق الله قلبه بالتسليم لأمره والرضا بقضائه».

▲ والمؤمن لا يجعل الفوارق القدرية بينه وبين غيره سببًا لأمراضه القلبية وحسده وحنقه، فقد حذرنا الله من هذه الأمراض القلبية، كما قال -تعالى-: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾، قال الطبري: «أتحسدون محمدًا وأصحابه على ما آتاهم الله من فضله؟!». وكما قال -تعالى-: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾، قال الطبري: «يقسمون رحمة ربك بين خلقه؛ فيجعلون كرامته لمن شاءوا، وفضله لمن أرادوا، أم الله الذي يقسم ذلك؟!». بل نهانا -سبحانه- عن الأماني الباطلة؛ إذ تورث الحسد والبغي، فقال: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، قال الطبري: «ولا تشتهوا ما فضل الله به بعضكم على بعض، وذُكر أن ذلك نزل في نساءٍ تمنين منازلَ الرجال، وأن يكون لهم ما لهم، فنهى الله عباده عن الأماني الباطلة، وأمرهم أن يسألوه من فضله، إذ كانت الأمانيّ تورِث أهلها الحسد والبغي بغير الحق».

▲ فقصة يوسف كشفٌ وتبيانٌ لعظم وخطر داء الحسد والغيرة والحنق، كما حكاه الله من قول إخوة يوسف: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ ۝ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾، ثم سيتظاهر الحَسَدَة وأهل الحنق بالإصلاح، كما أخبر الله -تعالى- حكاية من قولهم: ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾، قال الطبري: «من بعد هلاك يوسف قومًا صالحين».

🔺﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾، قال مجاهد: «يعني: يوسف».

الحسدَة والظلمة هم أصحاب الحنق، من طبيعتهم أنهم يصدقون كذبهم وبهتانهم، بَلْ يؤوّلون ظلمهم أنه بدافع الإصلاح والتقرب إلى الله، كما قال إخوة يوسف في قوله -تعالى-: ﴿سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾، قال السعدي: «يعنون يوسف -عليه السلام-، ومقصودهم تبرئة أنفسهم وأن هذا وأخاه قد يصدر منهما ما يصدر من السرقة، وهما ليسا شقيقين لنا. وفي هذا من الغض عليهما ما فيه». وقال الطبري: «الله عالم بكذبكم، وإن جهله كثيرٌ ممن حضرَ من الناس».

🔺 وهنا أود أن أقول: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فقد صدر بالإجماع صك براءة الشيخ محمد بن هادي ولله الحمد، فأسأل الله -تعالى- أن يجعل صبر الشيخ محمد بن هادي في كل هذه السنوات وصبر أبنائه وأهل بيته وأحبابه في ميزان حسناتهم يوم القيامة، اللهم آمين.

كتبه: **الشيخ محمد عثمان العنجري**

الأحد 4 رمضان 1444هـ

الموافق 2023/3/26م